أضواء علي شواهد القبور الإسلامية في الجبانات الأوربية

٢- وسط أوربا -

أ.د/ حسن محمد نور عبد النور•

الملخص:

هذه الدراسة الثانية من سلسلة دراسات تحمل عنوان "أضواء علي شواهد القبور الإسلامية في الجبانات الأوربية" فاختصت الأولي بدول غرب أوربا (أسبانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا) بينما اختصت الدراسة التي بين أيدينا بدول وسط أوربا (مالطا وإيطاليا والنمسا وألمانيا وسويسرا والتشيك والمجر وسلوفينيا والدنمارك) .

واعتمدت هذه الدراسات علي مقومات ثلاث هي زيارات الباحث الميدانية لبعض مقابر المسلمين في جبانات بريطانيا والنمسا، وما نشره الباحثون السابقون من وثائق تتصل بالموضوع بشكل مباشر (مقابر الكومنولث العسكرية في الحربين العالميتي) وماورد في المصادر والمراجع من معلومات وصور لبعض الشواهد .

وكشفت الدراسة عن سعة الموضوع وتشعبه، إذ نقشت نصوص هذه الشواهد بمجموعة كبيرة من اللغات الأوربية فضلا عن لغات البلاد التي هاجر منها المسلمون الي وسط أوربا، ودراسة مضامين تلك الشواهد سيكشف العديد من الجوانب التاريخية والاقتصادية والفنية، ولإتمام الفائدة العلمية زودت الدراسة بأربع وعشرين لوحة ملونة .

كلمات دالة :-

جبانة – كومنولث – شاهد قبر – نصوص شاهدية – وسط أوربا .

•وكيل كلية الآثار - جامعة سوهاج hassannour1969@hotmail.com

مقدمة :-

هذه الدراسة الثانية من سلسلة بحوث تحمل عنوان "أضواء علي شواهد القبور الإسلامية في الجبانات الأوربية" حيث اختصت الدراسة الأولي بدول غرب أوربا (أسبانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا) لتردفها الدراسة الثانية المخصصة لدول (مالطا وإيطاليا والنمسا وألمانيا وسويسرا والتشيك والمجر وسلوفينيا والدنمارك) .

والثابت في التاريخ والآثار أن المسلمين دخلوا جزر مالطة وصقلية وسردينيا منذ القرن الأول الهجري السابع الميلادي، أي منذ وقت جد مبكر، ثم زلزلت الفيالق العثمانية وسط أوربا وحاصرت فينا بقلب أوربا عام ١٠٩٤هـ/ ١٥٢٩م،ثم حاصرتها مرة ثانية بعد ذلك بقرن ونصف أي عام ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م، واستمر التواجد الإسلامي في دول وسط أوربا في القرون الثلاثة الماضية لأسباب تاريخية وعسكرية وإقتصاية وعلمية، باختلاف من دولة لأخري علي تفصيل لاحق ستشير له الدراسة .

أولا – مالطة :-

دولة مالطة عبارة عن جزيرة جنوب غرب إيطاليا، وتتبعها جزر أخري مثل جزيرة هودج وكومينو وفلفة، عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة، منهم أربعة آلاف وخمسمائة مسلم .

خضعت لحكم الأغالبة حكام تونس ثم للفاطميين حتي القرن ٥هـ/ ١١م ثم استردها النورمانديون، ثم حكمها العثمانيون عدة قرون حتي احتلها الإنجليز عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م .

لم تصلنا شواهد القبور الإسلامية في القرون الأربعة الأولي من فتح الجزيرة ، وربما كان أقدم ما وصلنا هو شاهد قبر ميمونة الهذلي، المؤرخ بعام ٥٦٩هـ / ١١٧٤م، والمحفوظ بمتحف فاليتا العاصمة (لوحة رقم ١) ونقشت نصوصه باللغة العربية بالخط الكوفي المورق، بطريقة الحفر البارز، فيما نصه:-" بسم الله الرحمن الرحيم، وصلي الله علي النبي محمد وعلي آله وسلم تسليما، لله العزة والبقاء، وعلي خلقه كتب الفناء، ولكم في رسول أسوة حسنة، هذا قبر ميمونة بنت حسان بن علي الهذلي بن السوسي، توفيت رحمة الله عليها يوم الخميس السادس عشر من شهر شعبان الكائن من سنة تسع وستين وخمسمائة وهي تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له .

انظر بعينك هل في الأرض من باقي أو دافع للموت أو للموت من راق
الموت أخرجني قصرا فيا أسفي لم ينجني منه أبوابي وإغلاقي
وصرت رهنا بما قدمت من عمل محصا علي وما خلفته باقي
يامن رأي القبر قد بليت به والترب غير أجفاني وآماقي
في مضجعي ومقامي في البلا عبر وفي نشوري إذا ماجئت خلاقي
أخي فجد وتـــــــــب .[١]

ويعلق "فون شاك" علي مضمون الشاهد بقوله "وعلي هذا الشاهد نقش يتحدث عن قصر عظيم وقاعة بهية" وفي ذلك دليل قاطع علي أن بعض المستشرقين لم يفهم اللغة العربية، فالمقصود بالقصر في البيت الثاني من القصيدة هو الجبر والإرغام، وعموما فشاهد قبر ميمونة درسه "رسلان" ضمن شواهد قبور جزيرة صقلية وليس مالطة، وذكر أنه محفوظ في القاعة العربية بكنيسة القديس يوحنا ببالرمو .[٢]

وفي العصر العثماني وعلي وجه التحديد عام ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م بنيت مقبرة للشهداء الأتراك الذين قتلوا عند فتحها، وهي في فاليتا، وجددها السلطان عبد العزيز عام١٢٩٠هـ/١٨٧٤م، وأدار عليها سورا، وجعل مدخلها تذكاريا فخما تعلوه مئذنتان وقبيبات مفصصة ومقرنصات ومنحوتات حجرية ورمز الهلال (لوحة رقم ٢) .[٣]

احتوت هذه المقبرة علي العديد من شواهد القبور القديمة والحديثة نسبيا، من ذلك شاهد قبر مؤرخ بعام ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م، نقش نصه باللغة التركية العثمانية كالآتي: المرحوم المغفور آق كوينلي محمد الحاج آدم قوميتا روحنه الفاتحة " .

وثمة أربعة وعشرين شاهد قبر نقشت بنفس اللغة تحمل أسماء أتراك من ذوي الرتب والألقاب العسكرية والمدنية، جميعها مؤرخة بالعقدين الثالث والرابع من القرن ١٤هـ / ٢٠م .[٤]

وفي العاصمة أيضا توجد المقابر التركية العسكرية التي دفن فيها شهداء الحرب العالمية الأولي، وكذلك مقابر الكومنولث العسكرية، وفيها قبور بعض المسلمين المصريين والهنود، نقشت علي شواهد قبورهم باللغة العربية الآية الكريمة "إنا لله وإنا إليه راجعون" وبقية النص باللغة الفرنسية أو الإنجليزية، ومضمونه يشتمل علي اسم الشهيد، وجنسيته، ورقم فرقته، ورمزه، وتاريخ الدفن بدقة، فمن الشهداء

---

[١]) شاك (فون) :- الفن العربي في أسبانيا وصقلية ، ترجمة د . الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م ، ص ١٠٥- ١٠٦

[٢])رسلان(د.عبد المنعم):-الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا، تهامة، جدة، ١٩٨٠م، لوحة رقم ٢٤

[3]) http://www.Panoramio.com

[4]) http://www.dr.mahmoud.com/content/view

المصريين الشهيد قاسم بالمقبرة رقم (٢٤) و الذي حفر علي شاهد قبره النص التالي " إنا لله وإنا إليه راجعون "

"Labourur Gassim Egyptian Labour Corps 20th June 1917"

والشهيد حسن محمد علي، بالمقبرة رقم (١٥) والمتوفي في الأول من يناير ١٩١٨م، والشهيد حافظ علي، والمدفون بالمقبرة رقم (٢١٩)بالرمز (٢٢) والمتوفي في الثاني من فبراير ١٩٢٠م .

ومن الشهداء الهنود شاهد قبر البحار الهندي شيخ رحيم الدين المتوفي في التاسع من يناير١٣٣٧هـ / ١٩١٨م .[٥]

ونظرا للقرب الجغرافي الشديد للجزيرة من الشمال الأفريقي فقد هاجرت إليها في العصر الحديث أعدادا كبيرة من المسلمين، ولما طال عليهم الأمد بدأوا في دفن موتاهم بالجزيرة بعد أن كانوا ينقلونها الي بلدانهم، وبنوا لهم مقابر حديثة هناك (لوحة رقم ٣) .[٦]

ثانيا – إيطاليا :-

١- جزيرة صقلية :-

هي أكبر جزيرة في البحر المتوسط ، وتتبعها إداريا عدة جزر أخري، ورغم تمتعها بالحكم الذاتي إلا أنها أحد الأقاليم العشرين في إيطاليا، تعدي سكانها الملايين الخمسة، ونظرا لقربها من شمال إفريقية يمثل المسلمون حضورا قويا فيها.

فتحها الأغالبة بتونس عام ٢١٢هـ/٨٢٧م، كما خضعت للفاطميين، ثم استردها النورمانديون كاملة عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م، إلا أن المسلمين بقوا في الجزيرة والجزر التابعة لها حتي قرر فريدريك الثاني نقلهم الي مدينة لوجاره في إقليم بولونيا بجنوب إيطاليا، وكانوا حوالي عشرين ألفا، فعمروا مدينة لوجاره حتي عام٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م.

ترك المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا حضارة رائعة لكن النورمانديين دمروها تماما بدافع الكراهية الشديدة للمسلمين، شهد بذلك المؤرخ الإيطالي الكبير "أماري".[٧]

ولقد وصلنا بعض نماذج من شواهد القبور الإسلامية المبكرة بالجزيرة، لعل أقدمها مؤرخ بعام ٢٦٦هـ / ٨٧٩م ، ودرس "رسلان" تسعة عشر شاهدا مما وصلنا من شواهد صقلية المسلمة، وهي محفوظة في متاحف الجزيرة المختلفة، وبحوزة بعض الأهالي، وبقية الشواهد ترجع للقرنين ٥، ٦ هـ / ١١ – ١٢م، صنعت من الحجر والرخام، وحفرت نصوصها بالبارز أو الغائر علي الوجه فقط، والقليل منها علي

---

[5]) http://www.youm7.com .

[6]) htto://website.lineone.net

(٧) رسلان (د . عبد المنعم) :- المرجع السابق ، ص ١٢ ، ١٤

الوجه والظهر، باللغة العربية، بالخط الكوفي المورق والمزهر، هيئتها مستطيلة، وبعضها أقرب الي التربيع، وهي معقودة أو مؤطرة، ومزخرفة بزخارف نباتية قريبة من الطبيعة لأوراق وزهور وبراعم (لوحة رقم ٤) .[٨]

تخص هذه الشواهد نساء ورجال وقادة ومشايخ، وبعضها مؤرخ بما بعد استرداد النورمانديين للجزيرة، ونكتفي هنا بذكر نموذجين كالآتي :-

(أ) شاهد قبر الشيخ الفقيه أبي عمر المالكي (لوحة رقم ٥)[٩] وينص الشاهد علي الآتي:" بسملة، تصلية، كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، هذا قبر الشيخ الفقيه أبي عمر بن سعدي المالكي الغريب الفقير الي ربه توفي رحمه الله ورحم من دعا له بالمغفرة في ليلة الخميس لثلاث بقين من ذي القعدة سنة إحدي عشرة وأربعمائة " .

(ب) شاهد قبر محمد بن سعادة (لوحة رقم ٦) [١٠]وينص الشاهد علي الآتي : "بسملة، تصلية، نفس الآية الكريمة السابقة، هذا قبر محمد بن سعادة توفي ليلة الجمعة لأربع عشر خلون من شهر رمضان من سنة ثلث وسبعين وأربعمائة وهو يشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ..... " .

٢- جزيرة سردينيا :-

هي ثاني أكبر جزيرة في البحر المتوسط، تتمتع بالحكم الذاتي ضمن الأقاليم العشرين في إيطاليا، تعدي سكانها المليونين، فتحها الأغالبة عقب صقلية، واستقر بها ولاة الفاطميين، وسكنها باديس الصنهاجي صاحب أفريقية حتي سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م .

لم تصلنا شواهد قبورها الإسلامية المبكرة، لكن قياسا علي تاريخها وتاريخ جاراتها (صقلية من الشرق، وجزر البليار الأندلسية من الغرب)[١١] فلعل الدراسات المستقبلية تكشف عن بعض ما تبقي من شواهد قبورها .

---

(٨) نفس المرجع ، ص ٣١٧

(٩) نفس المرجع ، لوحة رقم ٦

(١٠) نفس المرجع ، لوحة رقم ١١

(١١) سيسالم (د. عصام سالم) :- جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)(٩٨-٦٨٥هـ / ٧٠٨-١٢٨٧م) دار العلم للملايين، ١٩٨٤م ، ص ٥٦١-٥٦٩

(12) http://www.Patoczka.net

13) http://www.Masress.com

٣- شبه الجزيرة الإيطالية :-

حسب إحصائية عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م زاد عدد المسلمين في إيطاليا علي المليون نسمة من إجمالي (٥٨) مليون، ولإيطاليا تاريخ قديم مع المسلمين، ففي عاصمتها روما يستقر الفاتيكان كدولة ذات سيادة، وفي إقليم بولونيا بجنوب إيطاليا عاش عشرين ألف مسلم ممن أجبروا علي التهجير حتي عام٧٠٠هـ / ١٣٠٠م، كما سبق القول، وشهدت إيطاليا حروبا شرسة ضد الأتراك العثمانيين للدفاع عن معقل الكاثوليكية العالمي، ثم تدول الدول وتتحول إيطاليا إلي دولة إستعمارية فتحتل في القرن ١٣هـ / ١٩م كل من ليبيا والصومال، وتنقل أعدادا كبيرة من الصوماليين الي أراضيها كوقود لحروبها وأيضا للأعمال الشاقة فيموتوا ويقبروا في أراضيها،وفي العصر الحديث تستقطب بعلومها وفنونها عددا كبيرا من المسلمين .

(Puglia) إن أقدم مقبرة إسلامية في جنوب إيطاليا توجد في بوجليا(لوحة رقم٧)[١٢] وفيها مئات من شواهد القبور الإسلامية القديمة والحديثة، وفي روما توجد العديد من الجبانات التاريخية التي خصص قسم صغير منها لدفن موتي المسلمين، من ذلك مقابر إمتداد تارنتو تاون، ضمن مقابر الكومنولث العسكرية، وتضم قوائم بأسماء مصريين استشهدوا في الحرب العالمية الأولي عام١٣٣٦هـ / ١٩١٧م.[١٣]

وشواهد قبور لآلاف الصوماليين، دمر منها للأسف سبعمائة شاهد[١٤]. وفي مقابر الكومنولث العسكرية الخاصة بالحرب العالمية الثانية مثل :-

مقبرة (كازينو) نقرأ مجموعة كبيرة من شواهد قبور المسلمين القبارصة، أمثال: - أحمد عثمان، المتوفي في ١٥ مايو ١٩٤٤م، برقم ١٦٢١٠ -١٣، ومحمد عزت، المتوفي في ١٤ مايو ١٩٤٤م، برقم ١٨٤٧٧ – ١٣- ٣ ومن مقبرة (أنكونا) نقرأ، رمضان حسين مصطفي، المتوفي ٩ سبتمبر ١٩٤٤م، وكان عمره خمسة وعشرين عاما، برقم ١٢١٧- ٥- أ، وغيرهما وفي المدن الإيطالية الكبري توجد جبانات كبيرة خصصت أجزاء منها كمقابر للمسلمين من ذلك جبانتين في جنوة هما:- Modena وجبانة (Staglieno)جبانة (Delle Fontanelle)وفي نابولي (Monumentale)وفي ميلانو جبانة وهكذا في البندقية وبيزا وسان فيتو وغيرها .

وفي مدينة "تيستي" توجد مقبرة للمسلمين (لوحة رقم ٨) وهي باقية من زمن العثمانيين، وفيها شواهد قبور لأتراك وبوسنيين، لكن لحقها الإهمال وتكاد القبور تختفي وراء الأعشاب الكثيفة[١٥]

---

[14]) http://www.Craigrom.com

[15]) http://www.alukah.com

ثالثا – النمسا :-

تعتبر النمسا أول دولة أوربية تعترف رسميا بالديانة الإسلامية كثاني ديانة في البلاد بعد المسيحية ، كان ذلك عام ١٣٣١هـ / ١٩١٢م ، ويبلغ عدد المسلمين في النمسا نصف مليون نسمة من إجمالي ثمانية ملايين ، ومعظم مسلمي النمسا من الأتراك والقلة من العرب .

دخل السلطان سليمان القانوني النمسا وحاصر فيينا عام ٩٣٦هـ / ١٥٢٩م لكنه لم يتمكن من فتحها ، كما حاصرها السلطان مراد الرابع عام ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م للمرة الثانية لكنه لم يفتحها لدعم الأوربيين لها ، فلو سقطت بأيدي العثمانيين لسقطت أوربا كلها، ويدور التاريخ دورته ويتحول العدو لحليف إذ يتحالف الألمان مع العثمانيين في الحرب العالمية الأولي، وتتوافد الهجرات التركية المسلمة علي النمسا الألمانية، ويحتاج المسلمون الي مقابر لدفن موتاهم وفق تعاليم شريعتهم وهو ما تم في بعض جبانات العاصمة فيينا إما بتخصيص قسم لهم في الجبانات العامة، أو ببناء مقابر خاصة بهم .

لقد زار الباحث النمسا في عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م ، ورأي بعض جباناتها الكثيرة، منها جبانة وسط فيينا (لوحة رقم ٩) وجبانة(Friedhofe der Stadt)(لوحة رقم ١٠) (لوحة رقم١١)[١٦] . (Ehrengraber وجبانة كما توجد جبانة كبيرة واحدة علي الأقل في المدن الكبري مثل سالزبورج ، وغيرها ، Wahringenو Hietzing و Hallstattو Dobing وتتجاور مقابر المسلمين مع مقابر البروتستانت واليهود والهندوس والكاثوليك وغيرهم في الجبانات السابقة .

وفي العصر الحديث أقام المسلمون مقبرة جديدة لهم بإحدي ضواحي فيينا ، تتسع لأكثر من ثلاثة آلاف قبر، ساعدهم علي إنشائها البرلمان النمساوي، والناظر الي اللوحات السابقة أرقام (٩، ١٠، ١١) يري مجموعة من الشواهد المصنوعة من الرخام الأبيض، أو الجرانيت، بطرز وهيئات متنوعة، منها المستطيل الرأسي السميك، وهيئة المحراب المسطح، وطراز المسلة، وطراز الأعمدة المعممة بالطرابيش أو بالعمائم، نقشت نصوصها باللغة العربية فيما يخص طلب قراءة الفاتحة أو نقش الآية القرآنية الكريمة، وباللغة التركية العثمانية أو الحديثة لبقية النص، وهناك شواهد اختلطت اللغة الألمانية مع اللغة التركية واللغة العربية، أو اكتفت باثنتين فقط، وكثير من هذه الشواهد مزخرف بزخارف ورموز دينية ووطنية، كالهلال والنجمة، وزهرة اللالة وبعض الشارات القومية .

وطراز المسلة يذكرنا بطراز المآذن العثمانية التي تنتهي قمتها بشكل شربوش ، وهو نفس الشكل الذي يتوج المنابر العثمانية ، ويذكر بدوره بشجرة السرو التي

[16]) http://www.Farm4.Static.Flickr.com

رسمها العثمانيون علي فنونهم لعطرها الخاص بها ولهذا لا تقربها الحشرات ولخضرتها الدائمة صيفا وشتاء ولقامتها السامقة التي ترمز للتوحيد والإستقامة والحقيقة .[١٧]

وطراز الأعمدة المتوجة بالعمائم أو الطرابيش له صلة وثيقة بجنس المتوفي ، فهو رجل، وبمكانته في السلم العسكري أو المدني أو الديني، بل أن التفاصيل علي بعض الشواهد تتطرق الي تفاصيل دقيقة مثل نوع الطريقة الصوفية المنسوب لها المتوفي، أو نوع السلاح الذي كان يخدم فيه، أو نوع الوظيفة المدنية الملتحق بها المتوفي .

أما زهرة اللالة فثمة عصر بأكمله في الفن العثماني يسمي بعصر زهرة اللالة وهو عصر السلطان أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ/١٧٠٣-١٧٣٠م) ويرجع الاهتمام بهذه الزهرة لشكلها الجميل، ولأن حروف اسمها هي نفس حروف اسم الجلالة "الله" وهي نفس حروف كلمة "هلال" والهلال هو الشكل الذي اختاره العثمانيون ليكون رمزا لهم ينقشونه علي أعلامهم وعلي كل ما يتصل بمظهرهم الرسمي .[١٨]

رابعا – ألمانيا : -

يبلغ عدد المسلمين في ألمانيا حسب إحصائية عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م حوالي ٣،٥مليون من إجمالي ٨٢ مليون نسمة، بنسبة ٤،٢% ، معظمهم من الأتراك ثم العرب والألمان الأصليين .

وقد كان أول اتصال الألمان بالعالم الإسلامي أيام الحروب الصليبية ، ثم بالاتصال الدبلومسي بين ملوك الأندلس والألمان، ثم بحركة الإستشراق الواسعة في الجامعات الألمانية منذ نهاية القرن١٠هـ/ ١٦م ، ثم بتحالف الألمان مع العثمانيين إبان الحرب العالمية الأولي، ثم بهجرات كثير من المسلمين إلي ألمانيا للعمل أو للدراسة والإستيطان، ولذا تم بناء أول مسجد في مدينة بوتسدام منذ وقت مبكر عام ١١٤٤هـ / ١٧٣١م، ثم بني الأتراك أول مسجد في برلين عام ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م ، وبجواره توجد مقبرة مستقلة للمسلمين (لوحة رقم ١٢) [١٩]، وقد غطت الثلوج شواهد قبورها وكادت تدفنها بالكامل، وجميعها في حاجة للدراسة (لوحة رقم١٣).[٢٠]

وفي برلين وحدها توجد مائتان وستون جبانة مختلفة المساحة والتخطيط ، منها مائة وتسعون جبانة مفتوحة للدفن، والباقي مهجور لقدمه وتاريخيته، حتي أن "هارتمان" ألف كتابا عن مدافن "فريدريناو" في برلين حيث يرقد كثير من مشاهير ألمانيا، ومن

---

(١٧) إيل (طلحة أوغر) :- لمسات الجمال في شواهد القبور العثمانية، مجلة حراء، ترجمها عن التركية أورخان محمد علي .

(١٨) مرزوق (د . محمد عبد العزيز) :- الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م ، ص ٥٤

19) http://En.wikipedia.org

20) http://www.Dw.world.de/dw/article (

جبانات برلين التاريخية جبانة(Friedich Schleiermacher) فهي ترجع للقرنين١٢-١٣هـ/١٨-١٩م، وفيها حوالي أربعين ألف شاهد قبر، وجبانة Bethel Henry) (Strousberg وترجع للقرنين١٣-١٤هـ / ١٩- ٢٠م، وفي بعض جبانات برلين الكثيرة كان يخصص قسم صغير لمقابر المسلمين (اللوحتان رقما ١٤، ١٥)[٢١] وفي عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م استطاع الأتراك الحصول علي مساحة كبيرة من الأراضي في برلين لإقامة مقبرة خاصة بهم (لوحة رقم ١٦) .

وفي مقبرة الكومنولث العسكرية ببرلين ، والخاصة بقتلي الحرب العالمية الثانية، دفن عدد كبير من الشهداء المسلمين منهم القبارصة أمثال :- مصطفي آصف حسن، المتوفي في ١٥ أبريل ١٩٤٣م، برقم ١٢٦٧ - ١١- ١١ وصالح إبراهيم، المتوفي في ٢٣ مارس ١٩٤٣م ، برقم ٣٢٠٥ ــ ٣ ــ أ - ٢ .

وفي جبانات المدن الألمانية الكبري مثل آخن، هانوفر، فرانكفورت، درسدن، دسلدورف، ميونيخ، هامبورج، نورمبرج، ليبزج، وغيرها، كان يخصص قسم لمقابر المسلمين، وإن وجدت مقابر مستقلة وصغيرة الحجم خاصة بهم في بعض تلك المدن، كالمقبرة الإسلامية التابعة لبلدية بادربورن في ولاية شمال الراين بفستفاليا (لوحة رقم ١٧) .[٢٢]

ويلاحظ تأثر شواهد قبور المسلمين في بعض الجبانات الألمانية المشتركة بنظائرها المسيحية، سواء في بعض الطرز والهيئات، أو في ألوان الشواهد وأناقتها وزراعة الورود من حولها، أو في كبر مقاساتها وسمكها، لكن مضامين النقوش مختلفة تماما لاختلاف المعتقد، وهي منقوشة بأكثر من لغة علي الشاهد الواحد، فشهادة التوحيد أو عبارة الغفور الرحيم أو غيرها من العبارات الدينية، تنقش باللغة العربية، ثم تنقش بقية النصوص علي وجه الشاهد فقط باللغة التركية العثمانية أو التركية الحديثة أو باللغة الألمانية أو حتي ببعض لغات الوافدين من أوربا الشرقية، ومع النصوص رسمت أيضا بعض الرموز والشارات الدينية والوطنية (اللوحتان رقما ١٣،١٧) كما هو الحال في نظائرها بجبانات النمسا .

خامسا ــ التشيك :-

في جمهورية التشيك حوالي خمسين ألف مسلم من إجمالي عشرة ملايين نسمة حسب إحصائية عام ١٤٣١هـ / ٢٠٠٩م ، وهم في معظمهم من الأتراك والعرب الذين وفدوا إليها حديثا بعد انفصالها عن الإتحاد التشيكوسلوفاكي .

وفي العاصمة براغ توجد مجموعة من الجبانات التاريخية منها جبانة التي بدأ الدفن فيها عام ١٠٩١هـ / ١٦٨٠م ، وتوسعت لاحقا(Olsany) حتي بلغ عدد من دفن فيها

[21]) http://Commons.wikimedia.org
[22]) http://www.Fojid.com

أكثر من ربع مليون شخص، منهم خمسة وستون ألف ميت لهم شواهد قبور مازالت باقية، بعضها يخص أباطرتهم ومشاهيرهم في كل التخصصات (لوحة رقم ١٨).[٢٣]

وفي براغ أيضا توجد جبانتا :- (Vysehrad) و(dablice) وهما تعودان الي القرنين ١٣-١٤ هـ /١٩- ٢٠م ومدفون فيهما بعض مشاهير التشيك . وفي براغ أيضا توجد مقبرة الكومنولث العسكرية، والخاصة بقتلي الحرب العالمية الثانية، ومن بين المدفونين فيها عدد كبير من القبارصة المسلمين، أمثال :- حسن علي وهبي، وهو زوج زينات مللا أمين، ولعل ذكر اسم زوجته معه علي شاهد قبره تحسبا لتشابه الأسماء من جهة، وأنها هي التي ستأتي لزيارة قبره وتعريف أبنائه به في المستقبل، تماما كما يفعل الأوربيين من أهالي قتلي نفس الحرب عندما يأتون كل عام إلي مقابر ذويهم لإحياء ذكراهم في مقابر الكومنولث بمدينة العلمين والسلوم والإسماعيلية بمصر، المهم أن شاهد قبر المذكور يحمل رقم ٧ ٤٣٤- ٣- ب ١٠، وأنه توفي في١٠نوفمبر ١٩٤٣م، وقبرصي آخر يدعي محمد صالح عثمان ، وهو زوج دودو حسين، وتوفي في ١٩ مايو ١٩٤٣م ، وشاهده يحمل رقم ١٦٩٠- ٢ د – ٢. وبكر حسن، المتوفي في ١٧ نوفمبر عام ١٩٤١م، وشاهده يحمل رقم ١٥١٧٧-٣أ ٤ وغيرهم كثير [٢٤].وفي مدينة (كوتنا هورا) وهي مدينة أثرية توجد جبانة (Sedlec Ossuary)، خصص جزء صغير جدا في أقصاها لموتي المسلمين .

أما جمهورية سلوفاكيا فعاصمتها براتيسلافا، ولغتها السلوفاكية، وتعدي عدد سكانها الملايين الخمسة عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، منهم حوالي عشرة آلاف مسلم، وقد اجتاح الجيش العثماني سلوفاكيا في القرن ١٠هـ/١٦م خلال الحروب مع آل هابسبورغ بالنمسا والمجر، واستمر الوجود العثماني فيها حتي نهاية القرن١١هـ/ ١٧م، ثم استقلت سلوفاكيا عن الهابسبورغ عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م، وعن الإتحاد التشيكوسلوفاكي عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .

سادسا – هنغاريا (المجر) : -

تتوسط المجر قلب القارة الأوربية، ويعيش فيها أكثر من عشرين ألف مسلم لا يمثلون سوي اثنين من ألف في المائة من إجمالي سكان البلاد البالغ عشرة ملايين نسمة حسب إحصائية عام ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠م ، وفد مسلمي المجر من البلاد العربية وخاصة مصر والشام واليمن مع قليل من الأتراك، وهم تجار وطلاب وأكاديميون، أما عن تاريخ تواجد المسلمين في المجر فهذا يرجع إلي عصر السلطان سليمان القانوني الذي جعل المجر ولاية عثمانية يعبر الإسلام علي قنطرتها إلي غرب أوربا، وقد بلغ عدد المسلمين في المجر في نهاية العهد العثماني

[23]) http://En.wikipedia.org
[24]) http://www.Cyprusveterans.com

ربع مليون نسمة، وهو عهد طويل استمر من عام ٩٤٨هـ /١٥٤١م حتي عام ١١١١هـ /١٦٩٩م ، بعدها ضمت معظم هنغاريا إلي إمبراطورية النمسا .

يوجد في المجر مجموعة كبيرة من الجبانات التاريخية التي دفن فيها مشاهير الهنغار في القرون الماضية، من هذه الجبانات :- جبانة (Kispesti)وجبانة (Budafoki) وجبانة (Angeli st) والجبانة الجديدة وغيرها كثير، ولا تزال آثار مقابر المسلمين في المجر باقية إلي اليوم، كما هو الحال في جبانة "قرية حمزة"، وجبانة مدينة بودابست العاصمة التي يوجد فيها ضريح "جول بابا" وهو القائد التركي المتصوف الذي ساهم في نشر الإسلام بالمجر ، ويقع الضريح علي قمة عالية من جبال بودابست، وقد نجا من ويلات الحربين العالميتين ، وتحول الآن إلي مزار سياحي للمسلمين وغيرهم .

وفي بودابست أيضا توجد جبانة (Farkasreti) الأثرية الشهيرة، وفيها دفن العديد من مشاهير الهنغار أمثال المستشرق جرمانوس جولا، ذلك اليهودي المجري المولود في السادس من نوفمبر عام ١٨٨٤م (١٣٠٢هـ) والذي اعتنق الإسلام في الهند عام ١٣٤٩هـ /١٩٣٠م، والمتوفي في السابع من نوفمبر عام ١٩٧٩م (١٤٠٠هـ) عن عمر مديد بلغ ستة وتسعين عاما، لقد ولد جرمانوس في بودابست وأتقن مجموعة كبيرة من اللغات الأوربية والشرقية، وانبري للتدريس في العديد من الجامعات العربية والأوربية والإسلامية، ثم أسلم وأضحي اسمه عبد الكريم جرمانوس، وأدي فريضة الحج، وله عدد كبير من المؤلفات، ويحتفظ المتحف الجغرافي المجري في مدينة (إيرد) بكامل أرشيف هذا المستشرق المجري المسلم الذي عندما مات دفن حسب الشعائر الإسلامية، وكتب علي شاهد قبره الأفقي عدة عبارات باللغة الهنغارية، وعلي شاهد قبره الرأسي ذي الطراز العثماني المعمم خمسة سطور باللغة العربية نصها : - " الفاتحة، بسملة ، الآيتان ٢٧ ، ٢٨ من سورة الفجر، صدق الله العظيم " (لوحة رقم ١٩) .[٢٥]

سابعا – سلوفينيا : -

كانت سلوفينيا جزءا من الإتحاد اليوغسلافي، واستقلت عنه عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، وعاصمتها مدينة ليوبليانا، ولغتها هي السلوفينية، يبلغ عدد سكانها مليوني نسمة، ٤ % منهم مسلمون، معظمهم مهاجرون من البوسنة والهرسك، اجتاحها أيضا الجيش العثماني خلال المعارك مع إمبراطورية الهابسبورغ، واستقلت عن الهابسبورغ عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م .

[25]) http://En.wikipedia.org

التي تأسست عام ١٣٢٤هـ (Zale) إن أكبر جبانة في سلوفينيا هي جبانة١٩٠٦م، ودفن فيها كثير من مشاهيرهم، ومن أقدم جبانات العاصمة (لوحة رقم ٢٠) [٢٦] وهي ترجع للقرن ١٢هـ / ١٨م، (Navje) جبانة العسكرية، (Ossuary جبانة Kobarid) (كما توجد في دائرة ويخصص قسم صغير في الجبانات السابقة لموتي المسلمين، فالدولة علمانية في دستورها .

ثامنا – سويسرا : -

حسب إحصائية عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م يعيش في سويسرا ٧،٥ مليون نسمة، منهم ٣١٠ ألف مسلم، بنسبة ٤،٥%، وهم مهاجرون من تركيا ويوغسلافيا السابقة، ومن الناحية التاريخية نجد أن العرب والبربر قد استقروا في كانتون فاليز وجبال الألب منذ القرن ٤هـ/١٠م، كما هاجر إليها بعض رجال الأعمال والدارسين المسلمين بعد الحرب العالمية الأولي .

يدفن المسلمون موتاهم في مربعات خاصة بهم في الجبانات العمومية، ولم توافق البلديات إلا مؤخرا علي تخصيص مثل هذه المربعات لهم، مثل بلديات زيورخ وبرن(لوحة رقم ٢١)[٢٧] وبازل وتون ولوتسرن وجنيف ولوزان لوحة رقم ٢٢).[٢٨]

تاسعا – الدنمارك : -

حسب إحصائية عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م بلغ عدد سكان الدنمارك٥،٥مليون نسمة، منهم ٢٣٠ ألف مسلم بنسبة ٤%، ويرجع تاريخ المسلمين بالدنمارك إلي ستينيات القرن الماضي عندما هاجرت مجموعات من الأتراك والألبان والعرب إليها .

يخصص للمسلمين جزءا في المقابر العامة لدفن موتاهم ، كما هو الحال في جبانة "فيستر كيكرد جارد" بالعاصمة كوبنهاجن، وجبانة جوتلاند (لوحة رقم ٢٣) وفي عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م افتتحت أول مقبرة خاصة بالمسلمين تكفي لدفن موتاهم فيها لمدة أربعين سنة قادمة، هذا وتتعرض مقابر المسلمين في الدنمارك للتدنيس والتدمير (لوحة رقم ٢٤) [٢٩] شأنها في ذلك شأن كل مقابر المسلمين في أوربا .

عاشرا – السويد والنرويج :-

حسب إحصائية عام ١٤٣١هـ / ٢٠٠٩م بلغ عدد سكان السويد ٩،٤مليون نسمة، منهم نصف مليون مسلم تقريبا، بينما بلغ عدد سكان النرويج خمسة ملايين نسمة، يمثل المسلمون نسبة ١،٥%، ومسلمو السويد والنرويج معظمهم من الأتراك والألبان والعرب والصوماليين، وهم في مجملهم لايؤدون الشعائر الإسلامية إلا

[26]) http://En.wikipedia.org
[27]) http://www.Swissinfo.ch
[28]) http://www.Swissinfo.ch
[29]) http://www.Network54.com

نادرا، ويبدو أن الوسط العام في الدولتين قد أثر عليهم بشكل غير مباشر، إذ أن نصف سكان الدولتين ملحد ولادين له .

خاتمة :-

وهكذا كشفت الأضواء المسلطة علي موضوع الدراسة أنه جد كبير ومتشعب ويحتاج إلي دراسات تفصيلية في المستقبل ، فالمواد الخام المصنوعة منها الشواهد قليلة والغلبة فيها لمادة الرخام التي تلائم مناخ القارة الأوربية ، لكن طرز الشواهد وهيئاتها كثيرة ومتنوعة، والغلبة فيها للوضع الرأسي للشاهد ، كما أن الغلبة للكتابة علي الوجه فقط، ومن تلك الطرز طراز المسلة (لوحة رقم٩) وطراز الأعمدة المتوجة بالعمائم والطرابيش (اللوحتان رقما١١، ١٢) وطراز المحراب المسطح ذي العقد المفصص (لوحة رقم١) وطراز المستطيل الرأسي السميك (اللوحات أرقام١٠، ١٢،١٥،١٦) وطراز الهيئة شبه المخروطية المتسعة بوسطها (لوحة رقم ٢١) والهيئة الرومانسية منحنية الأضلاع والمتأثرة بنظائرها المسيحية المجاورة لها (لوحة رقم١٧) هذه الشواهد بيضاء اللون أو مرمرية مصفرة أو مجزعة أو سوداء داكنة، وبعضها كتاباته مذهبة، وهي كتابات منفذة بالحفر البارز أو بالحفر الغائر .

كتبت نصوص هذه الشواهد بلغة واحدة أو بلغتين أو أكثر، فعادة ما تضاف عبارة أو أكثر علي الشاهد باللغة العربية، لغة القرآن ولغة أهل الجنة في معتقد المسلمين، ثم تكتمل النصوص بلغة البلد المدفون فيه الميت أو البلد الوافد منه، فكانت كثيرة جدا كاللغات المالطية والإيطالية والألمانية والتشيكية والسلوفانية والسلوفاكية والهنغارية والفرنسية (سويسرا) والإنجليزية (بعض شواهد جبانات الكومنولث العسكرية) والدنماركية والسويدية والنرويجية، فضلا عن اللغات التركية العثمانية والتركية الحديثة والأوردية والتترية وبعض لغات المهاجرين من أوربا الشرقية إلي وسط أوربا .

إن مضامين هذه الشواهد علي اختلاف لغاتها في غاية الأهمية لصدقها ومعاصرتها للأحداث، وهي في حاجة للدراسة والنشر قبل الإجهاز علي ما تبقي منها من قبل التيارات المعادية للمسلمين في أوربا (لوحة رقم ٢٤) .

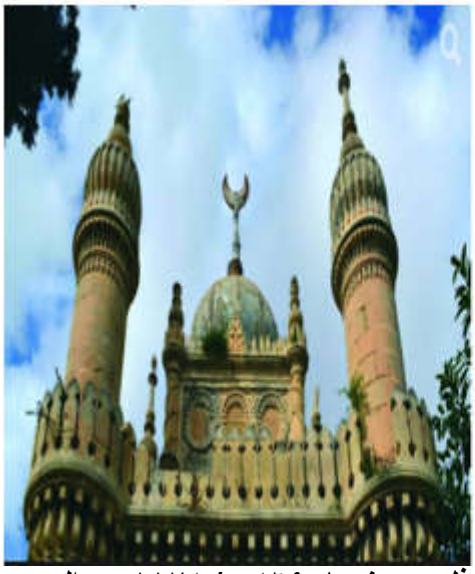

لوحة رقم (١ - ٢) اليمنى شاهد قبر ميمونة الهذلي مؤرخ بعام ٤٦٩هـ / ١١٧٤م ، واليسرى مدخل مقبرة الشهداء الأتراك بمالطة .

http://www.arabamerica.com/maltas-arab-heritage

http://www.maltatoday.com.mt/arts/architecture/35105/the_ottoma

لوحة رقم (٣ - ٤) اليمنى مقبرة اسلامية حديثة في مالطة ، واليسرى زخارف نباتية بشواهد قبور عربية في صقلية ، عن :- رسلان (د. عبد المنعم) :- المرجع السابق ، ص ٣١٧

http://website.lineone.net/~remosliema/muslim_cemetery_at_paola.

لوحة رقم (٥ – ٦) الأيمن شاهد قبر الفقيه عمر المالكى مؤرخ بعام ٤١١هـ / ١٠٢٠م ، والأيسر شاهد قبر محمد بن سعادة ، مؤرخ بعام ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م ، عن :- رسلان (د. عبد المنعم) المرجع السابق ، لوحة ٦- ١١

لوحة رقم (٧ – ٨) اليمنى مدخل مقبرة بوجليا بجنوب إيطاليا ، واليسرى مقبرة المسلمين بمدينة تيستى الإيطالية .

http://www.Farm4.static.flckr.com

لوحة رقم (٩ – ١٠) اليمنى جبانة بوسط فيينا ، واليسرى جبانة أخرى بنفس المدينة .
https://www.dreamstime.com/editorial-stock-photo-islamic-muslim-tombstones-bosnian-soldiers-martyrs-memorial-cemetery-sarajevo-bosnia-hercegovina-march-gravestones-tomb-image64398803

لوحة رقم (١١ – ١٢) اليمنى تجاور مقابر المسلمين مع غيرهم في فيينا ، واليسرى جبانة للأتراك في برلين بجوار مسجد تركى بنى عام ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م .
http://www.wikiwand.com/en/Turks_in_Germany

لوحة رقم (١٣ – ١٤) اليمنى مقبرة الجالية التركية في برلين ترجع لعام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م ، واليسرى هى القسم الخاص بدفن موتى المسلين في جبانة برلين .

http://www.cemeteries.europe

لوحة رقم (١٥ – ١٦) اليمنى شواهد قبور حديثة بمقبرة المسلمين في برلين ، واليسرى مقبرة للأتراك في برلين ترجع لعام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

http://www.cemeteries.europe

لوحة رقم (١٧ – ١٨) اليمنى المقبرة الاسلامية في باربورن بولاية شمال الراين بفستفاليا ، واليسرى جبانة (Olsanske) في براغ بالتشيك .

http://www.cemeteries.europe

لوحة رقم (١٩ – ٢٠) اليمنى شاهد قبر المستشرق عبد الكريم جرمانوس بجبانة سلوفينيا . (Farkasreti)) ببودابست ، واليسرى بائكة مدخل جبانة (Navje) في ليوبليانا

https://en.wikipedia.org/wiki/Gyula_Germanus

لوحة رقم (٢١ – ٢٢) العليا مقبرة المسلمين في برن بسويسرا ، والسفلى بشقيها تفاصيل من مقبرة لوزان بسويسرا (Boix de vaux.) في .

http://www.swissinfo.ch/eng/muslim-cemetery-demand-sparks-debate/8486982

لوحة رقم (٢٣ – ٢٤) اليمنى مقبرة عامة في جوتلاند بالدانمارك ، واليسرى شواهد قبور اسلامية تم تدميرها بجبانات دانماركية .

http://www.swissinfo.ch

Spotlight on evidence of Islamic gravestons in European cemeteries – 2- Central Europe.

Prof. Hassan mohammed nour

Abstract:

This is second study of a series of studies titled "Spotlight on evidence of Islamic graves in European cemeteries" The first study initial countries of Western Europe (Spain, France, Belgium, the Netherlands and the UK), while specialized study in our hands the countries of Central Europe (Malta, Italy, Austria, Germany, Switzerland and the Czech Republic, Hungary, Slovenia and Denmark) .

These studies were based on the elements of the three is a field researcher visits to some Muslim cemeteries in cemeteries Britain and Austria, and published earlier researchers of the documents relevant to the subject directly (graves of Commonwealth military in the two world wars) and stated in sources and references of information and pictures of some of the evidence.

The study revealed the subject and its complexity capacity, as inscribed texts of this evidence a wide range of European languages as well as languages of the country, which emigrated Muslims to the center of Europe, and to study the implications of the evidence will reveal the many historical, economic and technical aspects, and the completion of scientific interest the study provided twenty-four colored plates .